

واقع التكوين الجامعي للأخصائي النفسي في ضوء إصلاح المنظومة الجامعية الجزائرية دراسة استطلاعية من وجهة نظر الأخصائيين النفسيين الممارسين

د. قدوري الحاج / جامعة قاصدي مرباح ورقلة

أ. بن كريمة بوحفص / جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص:

أجريت هذه الدراسة بهدف التعرف على واقع التكوين الجامعي (النظري والميداني) في علم النفس من وجهة نظر الأخصائيين النفسيين بمدينة ورقلة. على عينة بلغ تعدادها (32) ممارسًا، وهذا في ضوء متغير نظام التعليم الجامعي (كلاسيكي/ ل م د). ومن أجل تحقيق هذا الهدف ميدانياً تم بناء استبانة تكونت من (30) فقرة موزعة على (05) أبعاد. وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، مستعملين الأساليب الإحصائية التالية:

- التكرارات والمتوسطات الحسابية والنسب المئوية - معامل "ارتباط بيرسون" - اختبار "ت" "T.test"

وبعد التحليل والمعالجة الكمية والكيفية لنتائج الدراسة تبين:

- وجود ضعف في التكوين الجامعي بشقيه النظري والميداني، بحيث لم يرق إلى المستوى المقبول تربوياً.
- عدم وجود فروق دالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تعزى لمتغير نظام الدراسة بالجامعة (كلاسيكي/ل م د)

- الترتيب لأهم السبل المتبعة من طرف عينة الدراسة لتجاوز مناحي القصور في التكوين الجامعي.

وبعد مناقشة النتائج تم تقديم مجموعة من المقترحات يمكن أن تسهم في تحسين فاعلية التكوين الجامعي

للأخصائي النفسي، والتي تصب كلها في منحى إصلاح المنظومة الجامعية.

الكلمات المفتاحية: - الأخصائي النفسي الممارس - واقع التكوين الجامعي - إصلاح المنظومة الجامعية

Abstract :

The present study was undertaken with the aim of identifying the university education and training (at both theoretical and field levels) in psychology from the specialists psychologists' point of view at Ouargla univ.

The study was conducted on a sample of population of (32) practitioners, in the light of the university education system (Classic/LMD) variable. In order to achieve this objective in the field, a questionnaire was made consisted of (30) paragraphs distributed in (05) dimensions. The two researchers use descriptive and analytical approach, using the following statistical methods:

The frequencies, the arithmetic mean and percentages. Pearson's coefficient link" - "T.tests"

After the analysis and treatment of the quantity and quality of the results of the study, we got the following:

- An unacceptably weak university training at both theoretical and field levels.

- No statistical significant differences in the response of the study sample due to the variable of the university system (Classic / LMD).

- The classification is the most followed approach by the study sample to overcome shortcomings in the university training.

After a discussing the results, a number of recommendations and proposals were presented that could contribute to increasing the effectiveness of the university training for the psychology specialists which all are directed at action-oriented reform of the university.

Keywords: The specialists psychologists and practitioner. University training and education. University system reform

مقدمة:

نتيجة لتعدد الأزمات وتراكم الضغوط وتوتر العلاقات التي أفضت إلى تشعب الاضطرابات النفسية التي أصبح يتخبط فيها الكثير من الأفراد، ظهرت بصورة جلية الحاجة إلى الخدمات النفسية التي أوكلت إلى الأخصائي النفسي - بتخصصاته المختلفة-. ونظرا لما أظهره من فعالية ميدانية جعل عديد القطاعات تقبل على إدراجه ضمن بنيتها المختلفة.

والحقيقة أن دخول علم النفس للجامعة الجزائرية كان في العقود الأخيرة فقط، إلا أن صناع القرار كانوا على درجة من البصيرة عند إقرارهم بتعيين أخصائيين نفسانيين من خريجي أقسام علم النفس لمزاولة الخدمة النفسية بعديد القطاعات. وبات الاهتمام بهذه الخدمات ضرورة أساسية خاصة مع مرور الجزائر في السنوات الأخيرة بظاهرة الإرهاب والكوارث الطبيعية... وغدا الأخصائي النفسي هو المختص بهذه الخدمات المتشعبة والمعقدة، التي تطلبت منه تكوينا جامعا متخصصا ومنسجما مع الواقع العملي.

1- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

غير أنه وبالرغم من مباشرة الإصلاحات على مستوى المنظومة الجامعية والمحاولات الجادة في تحسين جودة المخرجات وذلك من خلال الدعم البيداغوجي للمدرسين الجامعيين والنهوض بالبحث والتجديد والارتقاء بالجودة ومواءمتها مع متطلبات سوق العمل؛ إلا أن الواقع الميداني أظهر عدم التناغم بين ما حددته السياسات المرسومة، وبين ما تعج به الحقائق الميدانية من تواضع في جودة التكوين نتيجة لتدني مستوى المدخلات. ونظرا لما تتمتع به فروع علم النفس من خصوصية ومن حداثة في مجتمعنا فإن معوقات التكوين في هذا التخصص تظهر أكثر وضوحا وعمقا، حيث يجد الأخصائي النفسي نفسه عند مباشرة الممارسة النفسية يعاني من صعوبات ترتبط به كمتكون، وبالجهة المكونة له (محتوى وتأطيرا)، ليكتشف عدم فعاليته وكفايته في مجال الممارسة النفسية.

وإلى ذلك أشار "بوفلحة غيات" إلى أن المتفحص لمناهج الدراسة في علم النفس في الجامعات الجزائرية يجد أنه يغلب عليه الجانب التاريخي والنظري، إذ هناك تركيز على هذا الجانب وإهمال للجوانب المنهجية والتطبيقية . (بوفلحة، 2009)

ومما يؤكد هذا الطرح حسب (السعيد عواشريّة، 2009: 10) أن المستقراً لأوضاع المتخرجين المتخصصين في علم النفس العيادي يدرك بوضوح أن لديهم انفصام بين معارف مناهج تخصصهم واحتياجات سوق العمل. وأن هشاشة الأداء المهني للمتخصصين في علم النفس هو من هشاشة معارفهم حول تخصصهم، وبذلك يكون ضعف وراءة الأداء المهني جزء من لا جودة محتوى التأهيل.

لتأتي في هذا الإطار الدراسة الحالية للوقوف على واقع الإعداد المهني للأخصائي النفسي بالجامعة الجزائرية وذلك في ضوء إصلاح المنظومة الجامعية الجزائرية، وإلى أهم السبل المنتهجة من قبلهم للتغلب على مناحي القصور.

ويمكن تلخيص إشكالية الدراسة الحالية في الأسئلة التالية:

- 1) ما واقع التكوين الجامعي للأخصائي النفسي في ضوء إصلاح المنظومة الجامعية ؟
- 2) ما واقع التربصات الميدانية للأخصائي النفسي أثناء الدراسة الجامعية ؟
- 3) هل توجد فروق دالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تبعاً لنظام الدراسة بالجامعة (كلاسيكي/ل م د)؟
- 4) ما هي أهم السبل المتبعة لتجاوز مناحي القصور ؟
- 5) ما أهم المقترحات التي يمكن أن تسهم في زيادة فاعلية التكوين الجامعي للأخصائي النفسي ؟

2- أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي عالجه، ذلك أن نجاح الممارسة النفسية يتوقف إلى حد كبير على نوعية التكوين الجامعي المقدم، ومن ثم فإن تشخيص الواقع الفعلي لهذا التكوين بالجامعة الجزائرية يمكن صناع القرار من تطويره وفقاً للتوجهات الحديثة.

3- أهداف الدراسة:

- تبرز أهداف الدراسة الحالية في:
- الإجابة على تساؤلات الدراسة.
 - اعتبارها دراسة تقييمية للتعرف على مناحي الضعف والقصور التي منشؤها نوعية التكوين الجامعي، والتي تحول دون الممارسة النفسية الناجعة.
 - الإسهام في اقتراح بعض التصورات للمساعدة في التخفيف من القصور في هذا الجانب.

4- مفاهيم الدراسة:

تعريف التكوين: يعرف "هاريسون" التكوين بأنه عملية يراد بها إحداث آثار في مجموعة أفراد تجعلهم أكثر كفاية ومقدرة في أداء أعمالهم الحالية والمقبلة وذلك بتكوين عادات فكرية واكتساب مهارات ومعارف واتجاهات جديدة. (شقفة، 2010: 13)

واقع التكوين الجامعي: هو الدراسة التقييمية للإعداد الجامعي لطلبة تخصص علم النفس بصيغته الحالية، وذلك للتعرف على مناحي القوة وأوجه القصور التي تحول دون تحقيق الممارسة النفسية الفعالة.

الأخصائي النفسي: يعرف بأنه الشخص المهني الحاصل على الأقل على شهادة الليسانس في علم النفس ويمارس عمله في مؤسسة عمومية أو عيادة خاصة، ويقوم بدور الإرشاد النفسي وتشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية. **الممارسة النفسية:** هي النشاط الذي يقوم به الأخصائي النفسي في منصبه من نشاط مهني محدد وفق القانون، أهله إياه تكوينه ودرجته العلمية.

الإصلاح الجامعي: يتمثل في مجموع التدابير الكفيلة بانتقال التكوين الجامعي من الطابع التقليدي إلى الحداثة بما تشمله من مناهج وتقنيات وممارسات عصرية، مسايرة في ذلك للمستجدات العالمية ومواكبة لاحتياجات سوق العمل.

5- حدود الدراسة:

تحدد كل دراسة بطبيعتها موضوعها وأهدافها ومنهجها ومفاهيمها ومجالها الزماني والمكاني والبشري حتى يتمكن الباحث من السير في اتجاه صحيح نحو تحقيق أهدافه ولا يجيد عن ذلك. وتحدد الدراسة الحالية بمجموعة من الحدود هي :

_ **الحدود البشرية:** لأجل تطبيق هذه الدراسة تم اختيار عينة من الأخصائيين النفسيين الممارسين بلغ تعدادها (32) ممارسًا.

_ **الحدود المكانية:** بهدف استكمال متطلبات هذه الدراسة تم تطبيقها على عينة الأخصائيين النفسيين الممارسين بمدينة ورقلة.

_ **الحدود الزمانية:** أجريت هذه الدراسة خلال شهر أفريل لسنة 2017.

6- الخلفية النظرية:

تعريف الأخصائي النفسي:

يعرف (زهران، 2003: 13) الأخصائي النفسي (Psychiatrist) بأنه "المختص النفسي الذي يتخرج من أحد أقسام الجامعة المختصة في مجال التشخيص والعلاج النفسي ويختص بالقياس النفسي وإجراء الاختبارات ودراسة سلوك العميل واتجاهه العام ومساعدة المعالج النفسي".

أما هولمز (Holmes, 1994: 600) فيعرفه بأنه الشخص الحاصل على درجة الدكتوراه في علم النفس العيادي والمتمتع بتدريب كافي في المجال العيادي بحيث يصبح بمقدوره تشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية. في حين يعرفه (شحاته، 1989: 5) بأنه "الحاصل على درجة جامعية في علم النفس من أحد الجامعات المعترف بها ومحور اهتمامه وتخصصه في ميدان علم النفس الإكلينيكي (الصحة النفسية الإكلينيكية)، مع حصوله على تدريب في المجال العيادي".

ليمكن القول بأن الأخصائي النفسي هو الشخص الذي أعد إعدادا علميًا وعمليًا يؤهله لتقديم الخدمات النفسية، ممتلكا كفايات استخدام فنيات أساليب التشخيص والعلاج والإرشاد النفسي.

من التعاريف السابقة يتبين لنا مدى خصوصية عمل الأخصائي النفسي، ومدى احتياجها لشخص مؤهل ومدرب للاضطلاع بالمهام المنوطة به.

متطلبات إعداد الأخصائي النفسي بالجامعة:

حتى يعدّ الأخصائي النفسي إعدادا متكاملًا في الجانبين النظري والعملي تمكنه من ممارسة مسؤولياته بشكل متقن، ووجب أن يكون له إطارا مرجعيا علميا يستند إليه، وممارسة تدعّم هذه المعرفة وتطورها. ففي فترة الإعداد الجامعي عليه أن يجمع بين الإعداد الأكاديمي والتدريب العملي في برامج متدرّجة تتضمن دراسة علم النفس العام، علم النفس النمو، علم النفس الاجتماعي، علم النفس المهني، مناهج البحث والإحصاء، دراسة سيكولوجية التعلّم، طرق تطبيق الاختبارات النفسية، الطرق التشخيصية، بالإضافة إلى أساليب العلاج النفسي والتقنيات العلاجية والإرشاد النفسي.

وفي هذا الإطار يرى (فيصل عباس، 1996: 2) أنه ينبغي على الأخصائي النفسي أن يتقن المعرفة النظرية والعملية في ميادين علم النفس الدينامي، وعلم النفس المرضي وعلم النفس التربوي، وعلم النفس النمو ... على أن يتابع مع كل ذلك تدريبًا طويلًا تحت إشراف دقيق وتوجيه مباشر من المسؤولين عن هذا التدريب في مواقع العمل، ليستفيد من خبرة الأخصائيين في التشخيص والعلاج ويكتسب منهم تقاليد المهنة وأساليب التعامل مع المواقف المختلفة.

الجدول رقم (01) يوضح الدراسات التي يقترح دراستها الأخصائي النفسي حسب
(Richards, 1946).

أنواع الدراسات	مستوى تخصص الأخصائي النفسي
الدراسات الأساسية	- الفيزيولوجيا - الإعاقة الجسمية والأمراض الجسمية مبادئ السلوك - علم الأعصاب - الانثروبولوجيا - البيئة النفسية - علم الوراثة - علم النفس الصناعي والمهني - الطب العقلي
الدراسات التقنية	- نفس الدراسات على مستوى أعمق
الدراسات الإكلينيكية	- مشكلات المعوقين جسميا - سوء التوافق الشديد (المشكلات السيكوباتية)، الضعف العقلي الذهان، الإجرام - الأمراض العصبية - المشكلات السيكوسوماتية

كما وضع "ريشاردز" Richards (1946) بيانا يحدد فيه ثلاثة أنواع من الدراسات التي ينبغي أن يدرسها الأخصائي النفسي وهي:

- الدراسات الأساسية التي تساعد في دراسة علم النفس.
- الدراسات التقنية التي تتطلبها المهارات التي ينبغي أن يتزوّد بها في عمله.
- الدراسات الإكلينيكية التي يقوم بها الطالب بتوجيه وإشراف أساتذته (هنا وهنا، 1976).

الكفايات المهنية للأخصائي النفسي:

يجمع عديد المختصين أن من أهم ما يطمح إليه الإعداد الجامعي للأخصائي النفسي إكسابه جملة من الكفايات العلمية والعملية حتى يستطيع أداء مهامه بنجاح وهي:

- المهارة في طرح الأسئلة المناسبة للحالة.
- القدرة على التفريق بين أنواع الاضطرابات النفسية والتشخيص الدقيق لها مع معرفة أسبابها وطرق علاجها وأيضًا الإلمام بالنظريات المفسرة لها.

- المهارة في إجراء المقابلات مع المفحوصين وإقامة علاقات جيدة معهم.
 - المهارة في كتابة التقارير النفسية، وبأساليب جمع المعلومات.
 - الكفاية في استخدام التقنيات المرتبطة بالتخصص.
 - الكفاية في تطبيق المقاييس والاختبارات النفسية وتفسير نتائجها.
 - الكفاية في إعداد البرامج، وبأساليب التخطيط للأهداف، وفي إدارة المقابلات.
 - الكفاية في إجراء الدراسات والبحوث النفسية وتوظيف نتائجها في مجال عمله.
 - الكفاية في استخدام مهارات الاتصال والتواصل وتكوين الثقة مع المفحوص.
 - الكفاية في تقديم الاستشارات النفسية وفي اتخاذ القرارات السليمة.
- على أن التأهيل والتكوين لا يتوقف بمجرد التخرج من الجامعة، بل يستمر حتى أثناء الخدمة من خلال الحضور للندوات والدورات التدريبية المتخصصة، وأيضا بالاعتماد على الإنماء المهني الذاتي من خلال الإطلاع على المستجدات في مجال البحوث والتجارب العلمية.
- وتظهر الإحصائيات المستمدة من مختلف الجامعات الجزائرية المجهودات التأسيسية والهيكلية فيما يخص التكوين على مستوى التدرج في علم النفس وعلوم التربية من خلال تزايد أعداد الطلبة المسجلين والذين سيمثل بعضهم في المستقبل ففة الممارسين العياديين، ونكتفي على سبيل المثال بتقديم إحصائيات للطلبة المسجلين على مستوى قسم علم النفس وعلوم التربية بجامعة قاصدي مرياح بورقلة مستقاة من مصلحة الإحصاء والإعلام والتوجيه بالجامعة وذلك وفق الجدول الموالي:

الجدول رقم (02) يبين تعداد الطلبة المسجلين في قسم علم النفس وعلوم التربية بجامعة قاصدي مرياح بورقلة من سنة 2011 إلى 2016.

المجموع	تعداد الطلبة				العدد
	%	إناث	%	ذكور	
152	88,16 %	134	11,84 %	18	السنة الجامعية 2012/2011
84	96,43 %	81	3,57 %	03	السنة الجامعية 2013/2012
88	93,18 %	82	6,82 %	06	السنة الجامعية 2014/2013
71	94,37 %	67	5,63 %	04	السنة الجامعية 2015/2014
93	93,55 %	87	6,45 %	06	السنة الجامعية 2016/2015
488	92,42 %	451	7,58 %	37	المجموع

استنادا إلى المعطيات السابقة والتي تعكس أهمية تدريس علم النفس ومداه البحثي والتطبيقي، يمكننا أن نتساءل - بعدها- عن نوعية التأهيل الأكاديمي لهؤلاء الممارسين، ومن ثم يمكن التعرف على نوعية المساعدة التي سيقدمونها والصعوبات التي ستعترضهم.

مجالات العمل التي يمكن الالتحاق بها بعد التخرج:

يمكن لخريج تخصص علم النفس أن يؤدي دوره كمارس في مؤسسات مختلفة كالمستشفيات والمصحات، ودور الشباب، ومؤسسات إعادة التربية، ومراكز مكافحة الإدمان، ومراكز التدريب والأبحاث في الجامعة، وبأقسام الموارد البشرية بشركات التوظيف، وبدور الأيتام والمسنين ومراكز التضامن الوطني والعائلة، ويمكنه أيضا العمل في قطاع التعليم والجامعات والمعاهد كمرشد أو كمدرس أو بالعيادات النفسية الخاصة.

أسباب قصور التكوين الجامعي لتخصص علم النفس:

أشارت الأدبيات المتعلقة بالموضوع إلى جملة من الأسباب ساهمت بشكل أو بآخر في قصور التكوين الجامعي مما أدى إلى سوء التأهيل أهمها:

- قصور التكوين العلمي من حيث المعرفة النظرية للممارسة النفسية، وهذا ما يؤكد "ويندريد Windfrid" بقوله "أن مشكلة التكوين تعتبر من أكثر المشكلات حدة في علم النفس العيادي، لذلك لا بد من توفير تكوين صلب في الجانب النظري والميداني حتى تتوفر الكفاءة التي هي شرط من شروط الممارسة النفسية". (Windfrid ,1986 :225)
- ضعف التكوين العلمي والبيداغوجي في المعرفة النظرية للممارسة النفسية، نتيجة نقص التأهيل لهيئة التدريس.
- نقص التدريب العملي الميداني في الدراسة الجامعية للممارسة النفسية من حيث المعرفة التطبيقية لاستخدام التقنيات العلاجية وطغيان التكوين النظري.
- أسباب تتعلق بالمحتوى والمناهج التربوية من حيث عدم الكفاية وسوء التخطيط ...
- أسباب ذاتية لها علاقة بالأخصائي النفسي (الطالب) منها التوجيه نحو التخصص المعتمد كليا على المعدلات.

8- الإجراءات المنهجية للدراسة:

8-1- منهج الدراسة:

نظرا للطبيعة الاستكشافية للدراسة، والتي تحاول جمع البيانات عن الظاهرة بغرض الإجابة عن تساؤلاتها، فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي الملائم لهذا التناول، الذي عرفه "بشير صالح الرشيدي" بأنه مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً لاستخلاص دلالتها للوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث. (الرشيدي، 2000: 59)

8-2- عينة الدراسة:

تم تطبيق الدراسة في شهر أفريل من سنة 2017، على عينة بلغ تعدادها (32) مختصا نفسانيا منهم (06) ذكور أي بنسبة 18,75% مقابل (26) أنثى أي بنسبة 81,25% يعملون في قطاعات مختلفة بمتوسط عمري بلغ حوالي 06 سنوات، والجدول الموالي يوضح أهم خصائص هذه العينة.

الجدول رقم (03) يمثل توزيع الباحثين تبعاً لنظام الدراسة بالجامعة ومكان العمل.

عيادة نفسية خاصة		المؤسسات التربوية		التضامن الوطني		المراكز الاستشفائية		نظام الدراسة بالجامعة
كلاسيكي	ل م د	كلاسيكي	ل م د	كلاسيكي	ل م د	كلاسيكي	ل م د	
05	01	08	00	03	01	10	04	
06		08		04		14		المجموع
% 18,75		% 25		% 12,5		% 43,75		النسبة المئوية

8-3- أداة الدراسة:

تماشياً مع تساؤلات الدراسة ولحصر أكبر عدد ممكن من المعطيات من الواقع استلزم الأمر بناء استبانة معتمدين في ذلك على:

- أ - استشارة المختصين في الميدان واستطلاع آرائهم وذلك بطرح سؤال مفتوح مفاده حصر كل مناحي القصور في التكوين الجامعي للتخصص، والسبل المتبعة لتجاوز ذلك القصور.
- ب - مراجعة الإطار النظري الوثيق الصلة بالموضوع.
- ج - الاستفادة من الخبرة الشخصية للباحثين.

أبعاد الأداة: نظراً لأن أدبيات موضوع تكوين الإطارات الجامعية تشير إلى كونها مقرونة بعنصرين أساسيين أولهما البرنامج التكويني، وثانيهما المكوّن أو الأستاذ فقد تم تمثيل كل منهما بـ (06) فقرات، مع إضافة العنصر المتعلق بالمكوّن (06) فقرات، لتتشكل بذلك الأبعاد الثلاثة للمحور الأول المتعلق بواقع التكوين الجامعي للأخصائي النفسي.

- المحور المتعلق بواقع التربصات الميدانية للأخصائي النفسي أثناء الدراسة الجامعية (07) فقرات.
 - المحور المتعلق بالسبل المتبعة لتجاوز مناحي القصور في التكوين الجامعي (05) فقرات.
- وتم ختم الاستبيان بسؤال مفتوح يتضمن اقتراحات لتحسين التكوين الجامعي في تخصص علم النفس.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

تم حساب الصدق بالاعتماد على صدق المحتوى (Content validity) حيث تم عرض الأداة على (06) محكمين من ذوي الاختصاص، إذ طلب منهم الإدلاء بآرائهم ومقترحاتهم حول مدى وضوح التعليمات ثم مدى انتماء الفقرات للمقياس، وأخيراً مدى دقة وسلامة الصياغة اللغوية. أما الثبات (Reliability) فقد تم قياسه بالاعتماد على طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest) على 05 من الأخصائيين النفسيين (الممارسين) حيث بلغت قيمة معامل "ارتباط بيرسون" بين التطبيقين - بعد 15 يوماً - (0,886)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0,01.

طريقة الإجابة: تتم الإجابة على فقرات الاستبانة بوضع علامة (X) حسب البدائل الخمس المقترحة، وقدرت الأوزان المعطاة لبدائل الأجوبة في حالة الفقرات الموجبة كما يلي: 1، 2، 3، 4، 5 على أن تعكس هذه الأوزان في حالة الفقرات السالبة.

8-4- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

للتوصل إلى النتائج تمت الاستعانة بالأساليب الإحصائية التالية:

- التكرارات والمتوسطات الحسابية والنسب المئوية - معامل ارتباط بيرسون - اختبار "ت" "T.test".

9- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

أولاً: عرض ومناقشة النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول الذي نصه: ما واقع التكوين الجامعي للأخصائي

النفسي في ضوء إصلاح المنظومة الجامعية ؟

لرصد هذا الواقع حسب البعد المتعلق "بطرق ومحتوى البرامج" تم حساب المتوسطات الحسابية والنسب

المئوية لفقرات البعد مرتبة تنازلياً كما هو وارد في الجدول رقم (04).

الجدول رقم (04) يبين استجابات عينة الدراسة على فقرات البعد المتعلق "بطرق ومحتوى البرامج"

مرتبة تنازلياً.

الرتبة	رقم الفقرة	العبرة	نوع الاستجابة	ما يميز طرق ومحتوى برامج التكوين الجامعية					المتوسط الحسابي	النسبة المئوية
				أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً		
01	06	ساعدتني مضامين الدراسة الجامعية على تنمية القابلية للتعليم الذاتي	ك	02	12	14	04	00	3,37	67,4%
02	01	صلتها الوثيقة بالحاجات المهنية للتخصص	ك	03	08	16	05	00	3,28	65,6%
03	02	مسايرتها للمستجدات العلمية والعملية في التخصص	ك	02	08	14	06	02	3,06	61,2%
04	03	تتسم بالتجديد والابتعاد عن الروتين	ك	00	02	10	11	09	2,15	43%
04	05	اصطناع بيئة مشابهة لبيئة العمل	ك	00	02	08	15	07	2,15	43%
06	04	كافية لسد الحاجات الميدانية	ك	00	03	07	12	10	2,09	41,8%

بالرجوع إلى الجدول السابق يتضح من استجابات عينة الدراسة حول ما تتميز به طرق ومحتوى برامج التكوين الجامعي أنها لم ترق إلى المستوى المطلوب. حيث نجد الفقرة "ساعدتني مضامين الدراسة الجامعية على تنمية القابلية للتعليم الذاتي" تتصدر القائمة بمتوسط حسابي وصل إلى (3,37)، تلتها الفقرة "صلتها الوثيقة بالحاجات المهنية للتخصص" بمتوسط حسابي مساوٍ لـ (3,28)، أما المرتبة الثالثة فعادت للفقرة التي نصت على "مسايرة الطرق والمحتوى للمستجدات العلمية والعملية في التخصص" التي بلغ متوسطها (3,06)، لتتقاسم المرتبة الرابعة الفقرتين "تتسم بالتجديد والابتعاد عن الروتين" و"اصطناع بيئة مشابهة لبيئة العمل" بمتوسط حسابي قدره (2,15)، أما آخر الترتيب فكان للفقرة التي نصت على أن طرق ومحتوى برامج التكوين الجامعية كانت "كافية لسد الحاجات الميدانية" بمتوسط حسابي بلغ (2,09). ليكون بذلك المتوسط العام لاستجابات أفراد العينة على هذا البعد (2,68).

ولرصد واقع التكوين الجامعي حسب البعد المتعلق "بالأستاذ الجامعي" تم حساب المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لفقرات البعد مرتبة تنازليا كما هو وارد في الجدول رقم (05).

الجدول رقم (05) يبين استجابات عينة الدراسة على فقرات البعد المتعلق "بالأستاذ الجامعي" مرتبة تنازليا.

الرتبة	رقم الفقرة	العبارة	الترتيب	أرى بأن الأستاذ الجامعي					المتوسط الحسابي	النسبة المئوية
				دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً		
01	04	لم تأثر عليه كثرة الانشغالات الإدارية والعلمية على تناول كل المقررات الدراسية	ك	00	14	11	04	03	3,12	62,4%
02	05	يملك الكفايات المهنية المطلوبة للتخصص	ك	02	04	15	10	01	2,87	57,4%
03	02	يعتمد في تعليمه على الأساليب الحديثة	ك	00	02	15	13	02	2,53	50,6%
04	06	يتواصل مع الطلبة حتى بعد التخرج من الجامعة	ك	01	02	08	16	05	2,31	46,2%
05	03	يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين	ك	00	05	09	08	10	2,28	45,6%
06	01	يركز على الجانب العملي أكثر من الجانب النظري	ك	01	02	03	14	12	1,93	38,6%

استناداً لنتائج الجدول السابق صرح أفراد العينة أن أداء الأستاذ الجامعي كان هو أيضاً دون المستوى التربوي المقبول بمتوسط عام قدر بـ (2,51). فقد أظهرت النتائج أن الفقرة "لم تأثر عليه كثرة الانشغالات الإدارية والعلمية على تناول كل المقررات الدراسية" صُنفت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (3,12)، تلتها الفقرة "يملك الأستاذ الكفايات المهنية المطلوبة للتخصص" بمتوسط حسابي قدره (2,87)، ثم الفقرة "يعتمد في تعليمه على الأساليب الحديثة" بمتوسط حسابي بلغ (2,53)، فالفقرة "يتواصل مع الطلبة حتى بعد التخرج من الجامعة" التي كان متوسطها الحسابي (2,31)، أما المرتبة ما قبل الأخيرة فعادت للفقرة "يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين" بمتوسط مساو لـ (2,28)، أما أدنى متوسط للفقرات فقد كان للفقرة "يركز على الجانب العملي أكثر من الجانب النظري" بمتوسط حسابي يساوي (1,93).

ولرصد واقع التكوين الجامعي حسب البعد المتعلق "بالطالب الجامعي" تم حساب المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لفقرات البعد ذات الاتجاه السالب مرتبة تنازليا كما هو وارد في الجدول رقم (06).

الجدول رقم (06) يبين استجابات عينة الدراسة على فقرات البعد المتعلق "بالطالب الجامعي" مرتبة تنازلياً.

الرتبة	رقم الفقرة	العبارة	تكرار	أثناء فترة دراسي الجامعة					المتوسط الحسابي	النسبة المئوية
				أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً		
01	01	أعتقد بأنني لم أحسن اختيار التخصص الملائم	ك	02	01	03	04	22	4,34	86,8%
02	03	عدم المواظبة في الدراسة أثر سلباً على تكويني	ك	02	01	07	05	17	4,06	81,2%
03	05	لم يؤهلني تحصيلي الأكاديمي من الاستفادة من التكوين كممارس نفسي	ك	05	10	05	04	08	3	60%
04	02	مستواي في اللغات الأجنبية لم يساعدني على تطوير كفاياتي المهنية	ك	02	13	12	01	04	2,75	55%
05	06	في بداية ممارستي للمهنة واجهت صعوبة في تطبيق معارفي النظرية	ك	09	06	13	02	02	2,43	48,6%
06	04	أعتقد أن شهادة الليسانس غير كافية لتكوين أخصائي نفسي مؤهل	ك	18	06	07	01	00	1,71	34,2%

يبين الجدول رقم (06) أن الاستجابات لجميع فقرات هذا المجال قد تراوحت ما بين (1,71-4,34) حيث كانت أعلاها للفقرة "أعتقد بأنني لم أحسن اختيار التخصص الملائم" بموافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي قدر بـ (4,34)، ومن ثم تلتها الفقرة "عدم المواظبة في الدراسة أثر سلباً على تكويني" حيث بلغ متوسطها الحسابي (4,06)، لتعقبها في المرتبة الثالثة الفقرة "لم يؤهلني تحصيلي الأكاديمي من الاستفادة من التكوين كممارس نفسي" بمتوسط حسابي قدره (3)، أما الفقرة "مستواي في اللغات الأجنبية لم يساعدني على تطوير كفاياتي المهنية" فجاءت في الترتيب الرابع بمتوسط قدر بـ (2,75)، لتحتل الفقرة "في بداية ممارستي للمهنة واجهت صعوبة في تطبيق معارفي النظرية" المرتبة الخامسة بنيلها متوسط قدره (2,43)، في حين كان أدنى متوسط للفقرة "أعتقد أن شهادة الليسانس غير كافية لتكوين أخصائي نفسي مؤهل" وذلك بمتوسط بلغ (1,71). ليكون بذلك المتوسط العام لاستجابات أفراد العينة على هذا البعد (3,05).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني الذي نصه: ما واقع التربصات الميدانية للأخصائي النفسي أثناء الدراسة الجامعية؟

لرصد واقع التكوين الجامعي لتخصص علم النفس حسب البعد المتعلق "بالتربصات الميدانية" تم حساب المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لفقرات البعد ذات الاتجاه السالب مرتبة تنازلياً كما هو وارد في الجدول رقم (07).

الجدول رقم (07) يبين استجابات عينة الدراسة على فقرات البعد المتعلق "بالتربصات الميدانية" مرتبة تنازليا.

الرتبة	رقم الفقرة	العبارة	K ₁	ما يميز التربصات الميدانية أثناء دراسي الجامعية أنها					المتوسط الحسابي	النسبة المئوية
				دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً		
01	06	كانت أهداف التربص غير واضحة	ك	08	07	08	07	02	2,62	52,4%
02	04	تم بدون اختيار الأماكن المناسبة	ك	08	09	08	04	03	2,53	50,6%
02	05	يصعب الحصول على التراخيص	ك	06	09	12	04	01	2,53	50,6%
04	07	تمتاز بالتقييم الشكلي	ك	13	07	07	02	03	2,21	44,2%
05	02	كانت أقرب ما تكون إلى الزيارة الميدانية	ك	15	11	04	02	00	1,78	35,6%
06	03	يغلب عليها طابع الإشراف الشكلي	ك	19	06	05	00	02	1,75	35%
07	01	قصيرة وغير كافية	ك	21	05	04	01	01	1,62	32,4%

بالرجوع إلى الجدول رقم (07) نجد أن الفقرة "كانت أهداف التربص غير واضحة" قد احتلت المرتبة الأولى من حيث استجابات عينة الدراسة بمتوسط حسابي بلغ (2,62)، لتتقاسم الفقرتان "تم بدون اختيار الأماكن المناسبة" و "يصعب الحصول على التراخيص" المرتبتين الموالتين بمتوسط حسابي قدره (2,53)، وتأتي في المرتبة الرابعة الفقرة "تمتاز بالتقييم الشكلي" والتي بلغ متوسطها (2,21)، أما الفقرة "كانت أقرب ما تكون إلى الزيارة الميدانية" فحلت خامسة بمتوسط حسابي مساوٍ لـ (1,78) في حين نجد الفقرتين "يغلب عليها طابع الإشراف الشكلي" و "قصيرة وغير كافية" احتلتا المرتبتين ما قبل الأخيرة والأخيرة بمتوسطين حسابيين بلغا (1,75) و (1,62) على التوالي. ليكون بذلك المتوسط العام لاستجابات أفراد العينة على هذا البعد هو (2,15).

ليتضح من خلال الجداول (04)، (05)، (06)، (07) إلى وجود ضعف في التكوين الجامعي للأخصائي النفسي، حيث قدر المتوسط العام لاستجابات عينة الدراسة (2,15 من 5)، وهذا بدءا بالبعد المتعلق بواقع التربصات الميدانية والذي شكل أكبر المعوقات حيث بلغ متوسطه الحسابي (2,15) فقط، يليه البعد المتعلق بالأستاذ الجامعي حيث قدر متوسطه الحسابي بـ (2,51)، في حين جاء البعد المتعلق بطرق ومحتوى برامج التكوين الجامعية في المرتبة الثالثة من حيث الضعف حيث بلغ المتوسط حسابي (2,68)، أما البعد المتعلق بالطالب فقد احتل المرتبة الرابعة بمتوسط بلغ (3,05).

ومما يستشف من استجابات عينة الدراسة هو وجود العديد من مناحي الضعف والقصور في التكوين الجامعي للأخصائي النفسي بدءا بعدم كفاية محتوى البرامج لسد الحاجات التكوينية للتخصص والتي ستعمل على التقليل من مستوى الأداء عند الفحص أو التشخيص أو العلاج، المرتكزة جملها على التلقين.

كما أنه في سياق التحليل وجد أن واقع التربصات شكل أكبر المعوقات، من حيث قلتها وطبيعتها الإشراف عليها وتقييمها واختيار الأماكن المناسبة لها. وحتى تكون فعالة يجب أن تتم تحت إشراف مختصين مؤهلين، مع ربطها بالواقع حتى لا يصطدم المتخرج بالعجز عن التعامل مع الحالات الميدانية.

كما تؤكد عينة الدراسة أنه يجب على الأستاذ الجامعي أن يمتلك الكفايات المهنية المطلوبة للتخصص، وأن يركز على الجانبين النظري والتطبيقي أثناء عملية التدريس وبعتماد أساليب حديثة، مراعيًا في ذلك الفروق الفردية بين المتعلمين.

وحتى يتم تطوير الكفايات المهنية للأخصائي أكدت عينة الدراسة على ضرورة مواظبة الطالب أثناء فترة الدراسة الجامعية، مع التمكن من اللغات الأجنبية لتحسين التحصيل الأكاديمي، وإلى ضرورة الرفع من الشهادة الأكاديمية لتكوين أخصائي نفسي مؤهل.

من خلال المؤشرات السابقة يتضح أن التكوين الجامعي بصيغته الحالية في تخصص علم النفس لم يعد قادرًا على الاضطلاع بمسؤولياته وأدواره، وأن تجاوز برامج التكوين بالصورة التقليدية يعتبر ضرورة وليس خيارًا، وأن هذا التكوين بحاجة إلى مراجعة جذرية لإعداد مدرسين جامعيين مؤهلين ومناهج ومضامين تعليمية تتطابق مع الاحتياجات الحقيقية للميدان.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالتساؤل الثالث الذي نصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تبعاً لنظام الدراسة بالجامعة (كلاسيكي / ل م د) ؟

وللإجابة على التساؤل تم استخدام اختبار "ت" للعينات المستقلة وذلك لمعرفة الفروق بين متوسطي العينتين فيما يتعلق بتقييمهم لواقع التكوين الجامعي. والجدول رقم (08) يبين نتائج التحليل المذكور.

الجدول رقم (08) يبين نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسط استجابات خريجي النظام الكلاسيكي وخريجي نظام ل م د.

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الجدولة	د ح	مستوى الدلالة
26	65	12,99	0,408	2,04	30	0,686
6	62,66	10,63				

يتضح من الجدول رقم (08) أن قيمة "ت" المحسوبة والمقدرة بـ (0,408) أقل من قيمة "ت" الجدولة المقدرة بـ (2,04) عند درجة الحرية (30) ومستوى الدلالة (0,05)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات من درسوا بالنظام القديم للجامعة (كلاسيكي) ومن درسوا بالنظام الجديد (ل م د).

ومعنى ذلك وبحسب رأي المفحوصين أن التكوين الذي يتلقاه المختص النفسي خريج النظامين على السواء غير كفيل بتحسين جودة المخرجات وفعاليتها في مجال الممارسة النفسية. وهو ما يؤكد أن مظاهر الإصلاح الجامعي اقتصر على تقليص مدة التكوين على مستوى الجامعة مع تغيير في تسمية الشهادات. ولعل مرد ذلك يعود إلى

حادثة العهد بالإصلاحات من جهة ومن جهة أخرى إلى عدم تهيئة أرضية التغيير بالصورة المطلوبة، وأن القصور ليس في نظام التعليم المنتهج في منظومة التعليم الجامعي بقدر ما هو في حيثيات تطبيقه وتفعيله.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالتساؤل الرابع الذي نصه: ما هي أهم السبل المتبعة لتجاوز مناحي القصور؟ لرصد استجابات عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة "بالسبل المنتهجة لتعويض القصور في التكوين الجامعي" تم حساب المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لفقرات البعد مرتبة تنازلياً كما هو وارد في الجدول رقم (09).

الجدول رقم (09) يبين استجابات عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة "بالسبل المنتهجة لتعويض القصور

في التكوين الجامعي" مرتبة تنازلياً.

الرتبة	رقم الفقرة	العبارة	نوع	من بين السبل المنتهجة لتعويض القصور في التكوين الجامعي					المتوسط الحسابي	النسبة المئوية
				أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً		
01	05	الاحتكاك بذوي الخبرة من أهل الاختصاص	ك	00	02	02	05	23	4,53	90,6 %
02	02	الالتحاق بدورات تكوينية في التخصص	ك	01	00	01	10	20	4,50	90 %
03	01	الاعتماد على التعلم الذاتي	ك	00	02	03	10	17	4,31	86,2 %
03	03	الحضور للندوات والملتقيات والمحاضرات لتحسين المستوى	ك	01	00	03	12	16	4,31	86,2 %
05	04	عقد لقاءات دورية للتنسيق مع الزملاء لتبادل الخبرات	ك	01	02	05	14	10	3,93	78,6 %

يبين الجدول رقم (09) أن استجابات أفراد عينة الدراسة المتعلقة بأهم السبل المتبعة لتجاوز مناحي القصور في التكوين الجامعي قد جاءت جميعها فوق المتوسط، حيث كانت أعلاها لفقرة "الاحتكاك بذوي الخبرة من أهل الاختصاص" بمتوسط حسابي بلغ (4,53)، لتعقبها بعد ذلك فقرة "الالتحاق بدورات تكوينية في التخصص" بمتوسط حسابي قدره (4,50)، تلتها الفقرتان "الاعتماد على التعلم الذاتي" و "الحضور للندوات والملتقيات والمحاضرات لتحسين المستوى" بمتوسط حسابي بلغ (4,31)، أما أدنى متوسط (3,93) فكان للفقرة "عقد لقاءات دورية للتنسيق مع الزملاء لتبادل الخبرات".

ومما تؤكد استجابات عينة الدراسة أنه وبسبب هذا القصور استدعى منهم الاعتماد على أنفسهم في عملية التكوين من خلال الاحتكاك بذوي الخبرة من أهل الاختصاص، وأيضاً من خلال التحاقهم بالدورات التكوينية، كما لجأوا إلى حضور الندوات والملتقيات، وعقد لقاءات دورية فيما بينهم لتبادل الخبرات.

توصيات الدراسة:

- بعد حصر أهم المعوقات؛ وكإجابة على التساؤل الأخير تأتي محاولة اقتراح بعض الآليات التي يمكن أن تسهم في زيادة فاعلية التكوين الجامعي للأخصائي النفسي وهذا بعد تفرغ إجابات أفراد العينة على السؤال المفتوح وكانت النتيجة على النحو التالي:
- العمل على تحديد مضمون تكويني يتوافق مع متطلبات الممارسة المهنية للمختص ولاحتياجات سوق العمل، مع اقتراح زيادة مدة التكوين بإضافة مقاييس أصبحت جد مهمة في عصرنا الحالي كالبرمجة اللغوية العصبية، والعلاج السلوكي، والتقنيات العلاجية.
 - توفير الإمكانيات على مستوى الجامعة بما يساعد على التأهيل والتدريب الجيد.
 - دعوة الجامعة للأخصائيين النفسيين لحضور وتفعيل الندوات والملتقيات العلمية.
 - الحرص على تنمية التكوين الذاتي للرفع من مستوى الممارسة النفسية.
 - التركيز على التربصات الميدانية تحت إشراف أساتذة ممارسين.
 - تنظيم دورات تكوينية قبل الالتحاق بالعمل وفي أثناء الخدمة لصالح الأخصائيين النفسيين لتحسين مستوى الممارسة، مع ربطها بحاجاتهم التكوينية.
 - التأكيد على اللقاءات الدورية بين الأخصائيين النفسيين بغرض تبادل الخبرات.
 - إخضاع الطلبة المقبلين على هذا التخصص إلى اختبارات تشخيصية شاملة.
 - تعزيز حلقة الوصل بين الجامعة والشركاء الاجتماعيين والاقتصاديين.

قائمة المراجع:

- 1- بوفلحة غيات (2009). واقع مهنة المساعدة النفسية في الجزائر. الملتقى المغاربي الأول حول العلاج النفسي بين التكوين والممارسة، مخبر تطوير نظم الجودة في مؤسسات التعليم العالي والثانوي LDSQEES، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة باتنة.
- 2- الرشيد، بشير صالح (2000). مناهج البحث التربوي، دار الكتاب الحديث للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة.
- 3- زهران، حامد عبد السلام (2003). الصحة النفسية والعلاج النفسي. عالم الكتب، القاهرة.
- 4- شحاتة، محمد ربيع (1989). المسؤولية المهنية ومشروع ميثاق أخلاقي للاختصاص النفسي في السعودية. جامعة الملك سعود، الرياض.
- 5- شقفة، عبد الرؤوف شاكر (2010). دور الدورات التدريبية في تطوير النمو المهني لمعلمي العلوم في مدارس وكالة الغوث بغزة وسبل تفعيله. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة.
- 6- عبد الفتاح، محمد (2002). الإرشاد النفسي والتربوي بين النظرية والتطبيق. الطبعة الأولى، عمان.
- 7- عطية، محمود هنا ومحمد سامي، هنا (1996). علم النفس الإكلينيكي (ج01). دار النهضة المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة.

- 8- عواشرية، السعيد (2009). قراءة في مدى جودة محتوى مناهج تخصص علم النفس العيادي المعتمد بالجامعة الجزائرية واقتراح آليات تطويره. مخبر إدارة وتنمية الموارد البشرية، جامعة سطيف.
- 09- فيصل، عباس (1996). الاختبارات النفسية تقنياتها وإجراءاتها. دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، بيروت.
- 10 - Holmes, D (1994). Abnormal psychology. Harper Collins College Publishers. New York.
- 11- Windfrid, H (1986). La psychologie clinique aujourd'hui. Pierre Mardaga, Bruxelles.